



مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية

BANI WALEED UNIVERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES



مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

A QUARTERLY REFEREED JOURNAL ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY

من محتويات العدد :

- الهوية الثقافية والنظام القيمي وخطاب الحياة اليومية قراءة سوسولوجية في مخاطر العولمة الثقافية.
- نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره "دراسة وصفية".
- التنظيم القضائي في ليبيا والاشكاليات ذات الصلة "دراسة تحليلية لمراحل القضاء ما قبل إنشاء المحكمة العليا".
- مفهوم إصابة العمل في إطار قانون الضمان الاجتماعي الليبي.
- حماية البيئة في ضوء قواعد القانون الدولي.
- مشاركة المرأة السياسية .
- الضمان في العقود الواردة على الملكية في القانون الليبي.
- الزواج المبكر " المفهوم و الأسباب والآثار " .
- التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة.
- الإدارة الاستراتيجية في تطوير المؤسسة العسكرية.
- اتفاقية إجراءات الاستثمار المرتبطة بالتجارة "أبعادها الاقتصادية على مستقبل التنمية المستدامة في ليبيا".

السنة السادسة العدد الخامس والعشرون سبتمبر 2022 م

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية - العدد الخامس والعشرون - سبتمبر 2022 م

- Relationship between parvovirus B19 infection and anemia among hemodialysis, Libya.

Sixth Year – Twenty-fifth Issue – September 2022



مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن
جامعة بني وليد
بني وليد - ليبيا

السنة السادسة - العدد الخامس والعشرون -
سبتمبر 2022 م

التوثيق: الدار الوطنية للكتاب بنغازي 2017/ 121

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية
والتطبيقية
السنة السادسة – العدد الخامس والعشرون –
سبتمبر 2022 م

رئيس تحرير المجلة

أ.د. سالم أمحمد سالم التونسي

هيئة تحرير المجلة

د. أسامة غيث فرج

د. الطاهر سعد علي ماضي

د. السنوسي مسعود عبيد الله

د. جعفر الصيد عوض

د. مفتاح أغنية محمد أغنية

د. فاتح عمر زيدان

د. حمزة خليفة ضو

أ. جمال معمر محمد الدبيب

أ. أشرف علي محمد لامة

اللجنة الاستشارية للمجلة

أ.د. أبو العيد الطاهر عبد الله الفهري

أ.د. أحمد ظافر محسن

أ.د. أنور حسين عبد الرحمن

أ.د. بلقسام السنوسي أبو حمرة

أ.د. رضا علي عبد الرحمن

أ.د. فخر الدين عبد السلام عبد المطلب

أ.د. مرتضى مصطفى أبو كريشة

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والتطبيقية.

وإذ ترحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في

المجالات المشار إليها تحيطكم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي:

1- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الإجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ- الكتب : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة.

ب- الدوريات : اسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة.

3- معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4- أن يكون النص مطبوعاً على برنامج (Microsoft Word) ويكون حجم الخط (14) ونوعه (Simplified Arabic)، على حجم ورق A4 .

5- أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (25) صفحة كحد أقصى وان يرفق بخلاصة للبحث أو المقالة لا تتجاوز(60)كلمة تنشر معه عند نشره .

6- ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد أقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعليقات والتوصيات .

7- ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، و أن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة أطروحات المؤلف ومصداقية مصادره وصحة استنتاجاته .

8- يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيره الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث .

9- لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها .

10- لا تكون المواد المرسله للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

11- تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12 - يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.

13- تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14- مسؤولة مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث، على أن يقدم ما يفيد بمراجعة البحث لغويا، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة .

15- ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر
المجلة، فإن البحث يسلم على قرص مدمج (CD) مرفقا بعدد 2
نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار يمكنكم المراجعة عبر :

البريد الإلكتروني

jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة على فيسبوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية)

مقر المجلة

إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري

لجامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

محتويات العدد

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
8	د. ضو خليفة الترهوني	الهوية الثقافية والنظام القبلي وخطاب الحياة اليومية قراءة سوسيولوجية في مخاطر العولمة الثقافية
27	د. نجية محمود ميلود	نماذج من أدوات الترجيح لدى الإمام الطبري في تفسيره "دراسة وصفية"
46	د. عزيزة محمد شفاف	التنظيم القضائي في ليبيا والأشكال ذات الصلة "دراسة تحليلية لمراحل القضاء ما قبل إنشاء المحكمة العليا"
68	أ. معزمصباح إجمد	مفهوم إصابة العمل في إطار قانون الضمان الاجتماعي الليبي
86	د. فرحات محمد فرحات د. علي محمد سالم أ. الفيتوري سعد علي	حماية البيئة في ضوء قواعد القانون الدولي
110	أ. خالد محمد نصر	مشاركة المرأة السياسية
130	د. عبدالسلام بلعيد خليفة	الضمان في العقود الواردة على الملكية في القانون الليبي
146	د. حنان أحمد عثمان	الزواج المبكر "المفهوم والأسباب والآثار"
175	د. رقية محمد حامد	التدفق النفسي لدى طلبة الجامعة
193	د. مرعي علي الرمحي	الإدارة الاستراتيجية في تطوير المؤسسة العسكرية
224	د. أحمد محمد النقراط أ. علي امبارك النقراط	اتفاقية إجراءات الاستثمار المرتبطة بالتجارة "أبعادها الاقتصادية على مستقبل التنمية المستدامة في ليبيا"

محتويات العدد

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
242	Dr. Musbah Emhamed Almbsuot	Relationship between parvovirus B19 infection and anemia among hemodialysis, Libya.
256	Dr. Hussein Faraj Albozeidi . Naser Muftah Alferjani	Integrating Activity-Based Pedagogy and Process Drama in the Classroom/EFL
278	Abdelrazag Faraj Emhemed Walid Aborid Abdannabi. Masoud Omar Masoud	Fabrication of Concrete Mixer machine
292	Boubaker Muftah Hosouna Abdulsalm Ibrahim Abdulsalm	DFT study of Polyethylene Oxide (PEO)/Polyvinyl Phenol (PVPH) Blends

الهوية الثقافية والنظام القيمي وخطاب الحياة اليومية قراءة سوسيولوجية في مخاطر العولمة الثقافية د. ضو خليفة الترموني - كلية الآداب - جامعة طرابلس

المقدمة :

ظاهرة العولمة اليوم هي ظاهرة محيرة وجذابة ، فضلاً عن أنها عملية اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية تتسارع وتتعاظم بتبدلاتها وتطوراتها في كل وقت وحين ، وبكثافة غير معهودة ، ناهيك عن أنّ تداعياتها طالت الفكر والروح والقيم والعقل بعد أن تبدلت بفعلها الأشياء والظروف والأحوال والوقائع.

وعلى الرغم من أن شعار العولمة كنظام ثقافي عالمي جديد يلتبس توحيد العالم في صورة كرة أرضية واحدة ملك للناس اجمعين، تتفاعل فيها المجتمعات المعزولة والمستقلة في تفاعل دائم ومتبادل لا يمكن تقدير مستواه وابعاده ومداه ، وفي بحيرة حضارية واحدة في معمورة واحدة . وعلى الرغم أيضاً من الدعوة إلى حركة كونية واحدة بدون حدود ، ويغير أسوار كل ما فيها يعني كل من فيها غير أن العولمة كواقع ظلت ولا زالت مشروعاً ممنهجاً ومتعمداً للهيمنة والسيطرة وغزو ثقافات الشعوب ، وتنميط الفكر، والعدوان على الخصوصيات الحضارية والثقافية للمجتمعات الأضعف فضلاً عن ، نشر وفرض ثقافة عالمية جديدة تتجاوز الثقافات المحلية والوطنية، والهويات مع اختراق وتذويب الخصوصيات الثقافية الوطنية ناهيك عن، أن العولمة وبصورة خاصة ركنها الثقافي تمثل شكلاً من أشكال الامبريالية الثقافية التي تنتشد الهيمنة في صورة العدوان الرمزي والاعتصاب الثقافي لثقافات العالم .

والعولمة هي ظاهرة كونية صار فيها العالم واحداً ومنفلاً من عقاله على المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بعد أن اختفت الحدود ، وغابت الأسوار بين الثقافات المختلفة، وانزلحت الحواجز بين البلدان والاقتصاديات والأفكار والسلع والخدمات . ويقصد بالعولمة الثقافية النظام الثقافي الكوني الجديد الذي ينشد تقليص الكون إلى هوية واحدة متجانسة حضارياً وثقافياً واجتماعياً بواسطة تذويب الحدود والحواجز الثقافية والفكرية بين الأمم .

أما الهوية الثقافية فتتضمن مجموعة المعاني والدلالات الرمزية والحضارية لجماعة ما أو مجتمع معين والتي تكسب تلك الجماعة، وهذا المجتمع الشعور بالانتماء إلى جسم أكبر هو ثقافة المجتمع العام ناهيك عن، الاعتزاز بتلك الثقافة . فضلاً عن، أن الهوية الثقافية هي مجمل العناصر الثقافية التي يتميز بها الأفراد في مجتمع معين فضلاً عن أنها تتيح لأولئك الأفراد الشعور بالانتماء الثقافي لذلك المجتمع من خلال - التاريخ المشترك واللغة والعادات والتقاليد والتطلعات المستقبلية والنظام القيمي والمعياري .

ويقصد بمنظومة القيم نسق القيم أو نظام القيم الذي يعكس تماماً أهم المعتقدات والأفكار والمواقف الجماعية واسماها يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع، وتتحكم في أنماط سلوكهم، ويعتبرونها قواعد عامة للسلوك وعنصر مهم من عناصر الثقافة العامة، وجسراً للتوحد العقلاني والاتساق الوجداني والاتفاق الجمعي للمجتمع .

أما الحياة اليومية فنقصد بها الطريقة أو الأسلوب الذي يتصرف به فرداً ما أو جماعة معينة أو مجتمع محدد ، فضلاً عن، كيف يشعر يومياً وكيف يتفاعل في عالمه اليومي، وكيفية صياغته لتصوراته وتنظيم عالمه ومواقفه الاجتماعية العملية في ضوء توجيهات ثقافة مجتمعه .

وفي ظل هجمة شرسة ومبوءة وبائسة تشنها عولمة الثقافة كنظام ثقافي عالمي جديد طالت الثقافات المحلية والوطنية لبدان العالم الأضعف قوة بعد أن صارت بنية ووظائف هذه الثقافات فريسة للتفتت والتشويه والتفكيك في عالم منفلت ينادي باللاوطن واللامّة واللا خصوصية اعتماداً على عدوان ثقافي، وغزو فكري بواسطة ثورة الثقافة والأعلام صار من الأهمية والضرورة محاولة بحث ودراسة التداعيات والآثار الخطيرة التي تتعرض إليها مكونات وعناصر الثقافة العربية بوجه عام والمجتمع الليبي بوجه خاص ، فضلاً عن التداعيات التي طالت الأنظمة القيمة العربية وخطاب الحياة اليومية العربي .

استناداً لكل ذلك ، فإن هذه الورقة سوف تحاول الإجابة عن التساؤلات الرئيسية التالية :

- 1- ما الآثار الثقافية للعولمة على الهوية الثقافية العربية ؟
- 2- ما التداعيات الثقافية للعولمة على الأنظمة القيمة العربية ؟
- 3- ما موقف خطاب الحياة اليومية العربية أمام هجمة العولمة الثقافية ؟

* البناء المفاهيمي : ضبط الدلالات والمعاني

من الضرورة بمكان ، أن يستعرض الباحث العلمي مفاهيمه الرئيسية في عمله البحثي من خلال تعريفات نظرية دقيقة وواضحة تستغرق- تماماً - دلالات ومقاصد ومعاني تلك المفاهيم التي يرتضيها كباحث، وينوي نقلها كمعاني رمزية للآخرين .والمفاهيم لاشك أنها بمثابة الدعائم

الرئيسية لكل عمل علمي فضلاً عن، أن تعريفات المفاهيم هي بمثابة التعاقد القاموسي بين الباحث ، وبين القارئ على أن يحاسب الباحث على المعاني والدلالات والمقاصد التي ارتضاها لمفاهيمه باعتبارها تعكس شيئاً محدداً في ذهنه ، فضلاً عن ضرورة واهمية التزامه أو وفائه بالاستخدام أو التوظيف - المتسق - لتعريفاته في كل ثنائياً كتابه أو بحثه، وبنفس المعاني والدلالات التي ارتضاها منذ الوهلة الأولى لبحثه (إبراهيم ، 1988 : 26) .

تتضمن هذه الورقة جملة من المفاهيم التي ينبغي مناقشتها وكشف دلالاتها ومقاصدها بتحديدتها تحديداً دقيقة وواضحة من خلال رسم حدود نظرية لنطاق معاني ومقاصد تلك المفاهيم.

* العولمة : مفهوم العولمة مفهوم محير ومثير للجدل ، ويشير صعوبة في تحديده بين الباحثين كنتيجة لانحيازات أيديولوجية في الغالب يقع فيها الباحثون ، فضلاً عن اتجاهات هؤلاء الباحثين حول مفهوم العولمة من حيث القبول أو الرفض ، علاوة على أن العولمة هي ظاهرة متغيرة لا تثبت على حال .

وعلى الرغم من شهرة المفهوم وذيوع صيته في الأوساط المختلفة بما في ذلك عامة الناس إلا أنه لا يزال يكتنفه الغموض والريبة والالتباس (محمد ، 2007 : 93) . وقد وردت تعريفات كثيرة لمفهوم العولمة تعبر عن وجهات نظر - أيديولوجية - لدى كل مفكر وباحث . ووفقاً للمفكر جورج طرابيش فإن مفهوم العولمة لم يكتمل له النضج والضبط الدلالي بشكل يستثير حالة تشديد الخصام الذهني (طرابيشي ، 2000 : 166) . غير أن مفهوم العولمة هو مفهوم صعب التحديد ويصعب وضعه في - إطار منهجي محدد - لديناميكية المفهوم كعملية دائمة التغير والتحول .

بيد أن المفكر المغربي المنجرة وسم مفهوم العولمة بأنه " مفهوماً جذاباً ... أستخدم بشكل مبالغ فيه وبشكل مخادع (المنجرة ، 2011 : 34) . أما المفكر المغربي محمد عابد الجابري فقد انطلق في تحديد مفهوم العولمة انطلاقاً لغوية باعتبارها " حالة تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله (الجابري ، 1998 : 300) .

ومن ناقل القول ، أن تغيرات مجازية كثيرة قد التصقت بخطاب العولمة من بينها :تعبير القرية الكونية لمارشال مالكوهان ليقصد بذلك فكرة الضغط والانكماش لقرية كونية تعني العولمة . وقدم ديفيد هارفي فكرة انكماش المكان والزمان لتتضمن معاني الترابط والتشبيك والاقتراب المكاني الكوني المتزايد . غير أن أوهامي، صاغ تصوراً عن عالم بدون حدود يعكس حالة القارة الخفية الغير منظورة ، بينما قدم غير أن أوهامي رولاند روبرتسون فكرة

التوحد الكوني ليعنى به ضغط العالم ليشكل مكاناً واحداً، ثم جاء **انتوتي جيدنز** ليستعرض مفهوم - العالم المنفقت - بعد أن صاغت منظمة الأمم المتحدة مفهوم الجيرة الكونية (**جلبي ، وأحمد ، 2011: 12-13-14-15**) .

وفي ضوء أدبيات العولمة يمكن وصف العولمة بأنها الاستعلاء واحتواء العالم ، وتتضمن أساسا المنافسة الحادة بين القوى العظمى ، وسيادة عولمة الانفتاح والتبادل والتحديث والابتكارات التكنولوجية (**الخولي ، 1988: 9**) . فضلاً عن الانتشار الفظيع للمعلومات لصالح الكل عالمياً ، وتذويب الحدود بين الثقافات والدول لتدخل في حالة من التشابه بينها ، ناهيك عن الحركة الانسيابية السهلة لانتقال الناس والسلع على النطاق الكوني الواحد في ظل وفقاً للمفكر **صادق جلال العظم** حقبة تحول رأسمال عميق للإنسانية جمعاء تحت أحوال وظروف هيمنة المركز، وسيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ (**ياسين ، 1989: 28**)، بفعل جعل الأشياء عالمية الانتشار في مستوى انتشارها ، ومدى تطبيقها بحثاً عن عمليات تحكم وسيطرة تُسن في ضوءها ، وبواسطتها قوانين تتيح إزالة الاسوار والحواجز والحدود بين البلدان ، والادعاء بإن ثقافة العولمة هي الاجدر بالتطبيق بعد تصديرها في كل حذب وصوب ، وبالاعتماد على تعاضم الظاهرة التكنولوجية التي ساهمت وفقاً لعالم الاجتماع **أحمد زايد** في خلخلة العلاقة بين الزمان والمكان ، فتحول الزمان إلى زمان كوني مفتوح ، وتحول المكان إلى مكان كوني مفتوح (**زايد ، 2005: 14**) .

لذلك اتجه العالم كقوية كونية واحدة نحو حالة اللامكان والالزام بعد أن تم تذويب ظاهرة الزمان والمكان حتى استطاعت العولمة كظاهرة كونية صياغة - ابنية ثقافية - غير قومية تجاوزت أسوار المكان الذي انطلقت منه والزمان الذي نشأت فيه . إذاً ، فإن العولمة باعتبارها شبكة تتسارع وتتعاظم تبدلاتها وتطوراتها وبكثافة غير معهودة تنشُد توحيد العالم وإخضاعه لنواميس مشتركة (**بلقريز ، 1998: 317**) . فضلاً عن أن العولمة هي بمثابة " كناية عن ولادة كرة أرضية واحدة هي من الآن وصاعداً ملك للناس أجمعين وتعتبر عن كرة أرضية لا مركز لها (**ليكلرك ، 2004: 338**) .

وفي عصر العولمة هذا أصبحت كل المجتمعات المعزولة والمستقلة في تفاعل دائم ومتبادل لا يمكن تقدير مستواه وابعاده ومده . بعد أن صار العالم من خلال العولمة يغدو واحداً ، وفي معمورة واحدة (**هانس ، مارتن ، شومان ، 1998 : 37**) .

بيد أن الفيلسوف العربي **جورج طرابيشي** يؤكد أن العولمة تعكس دون شك المؤامرة الكونية الكبرى في عالم حديث اشبه ما يكون ببحيرة حضارية واحدة فضلاً عن ، أنها أي العولمة تعكس

الظاهرة الغير محايدة بين الحضارات ،والتي تنتمي إلى الثقافة الغربية أو الحضارة الغربية ، وتظل كمفهوم مسألة خلافية قابلة للأخذ والرد ، والقبول والرفض والموقف منها قد يحمل الإيجاب أو السلب على السواء ، وكظاهرة فضفاضة من ناحية مفهومها فهي أذن تتسم بقابليتها للتحميل معاني ودلالات ومقاصد مختلفة، وقد تعنى صيرورة العالم واحداً (طرابيشي، 2000: 149-151 -153 -161 -163) .

وربما نتفق تماماً مع الباحث **عبدالغني عماد** حينما أكد على " أنه في إطار نسبية الحقائق ، ومع أهمية التأكيد على أهمية الوصف الكلي للظاهرة مع التحذير من مخاطر الوصف الجزئي ، أو التجزيئي للظاهرة على الرغم من عدم نفي الصحة بالمعنى الجزئي ،ومن ثم ، فإن الوصف القاصر لظاهرة العولمة قد يؤدي إلى التشوية وعدم القدرة على الفهم الصحيح ، فالإقتصار في رؤية العولمة على أحد مظاهرها بحيث يصبح الجزء من الظاهرة وكأنه الظاهرة بكليتها هو ما يفضي إلى رؤية الشجرة التي تخفي وراءها الغاية (عماد ، 2016: 238).

**** مفهوم العولمة الثقافية :**

قبل الحديث عن مفهوم العولمة الثقافية ينبغي التعرض بالشرح والنقاش لمفهوم الثقافة باعتباره المدخل المهم لفهم واستيعاب مسألة العولمة الثقافية ، وتأثيراتها على الثقافة الوطنية والمحلية للمجتمعات التي عصفت بها رياح العولمة بشكل عام ، والعولمة الثقافية بشكل خاص ، فضلاً عن ، أنه لا يمكن الفصل بين مفاهيم العولمة والعولمة الثقافية والثقافة ، باعتبارهما مفاهيم تشكل علاقة عضوية ينبغي وضعها في الحسبان إثناء التحليل الاجتماعي أو الثقافي .

لا شك أن مفهوم الثقافة هو مفهوم معقد، ومن الصعب تعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً ، إلا أن تعريف المفهوم يمكن التصدي له يربطه أساساً بشعب ما أو مجتمع ما خلال زمن ما ،وعلى الرغم ، من ذلك يظل مفهوم الثقافة يتضمن معنى طريقة حياة شعب من الشعوب، أو أسلوب عيش مجتمع بشري ما ، غير أن كتابات كثيرة تناولت هذا المفهوم بالتعريف . وربما يمكن في هذا الصدد التعرض لمحاولتين هامتين تناولتا مفهوم الثقافة بالتحديد والتعريف .

المحاولة الأولى لعالم الاجتماع المصري **أحمد زايد** الذي عرف الثقافة بإنها " جماع ما يملكه الشعب من منتجات فكرية ومادية وفنية، وما يخضع له حياته من مخططات عقلية وحياتية" (زايد، 2005: 38) .

أما المحاولة الثانية وهي أكثر دقة ووضوحاً فهي لعالم الاجتماع المصري **سعد الدين إبراهيم** الذي يرى أن الثقافة هي مفهوماً غامضاً فضفاضاً، وقد يعنى أشياء ومعاني كثيرة ، وأن الاستخدام

المتفاوت والمشتت لمفهوم الثقافة يكاد يكون قاسماً مشتركاً في معظم المجتمعات (إبراهيم ، 2000: 195) . وقد صاغ سعدالدين إبراهيم تعريفاً بالمعنى الواسع للثقافة بأنها "أسلوب الحياة في المجتمع بكل ما ينطوي عليه ذلك من إرث مادي ومعنوي حي قابل للاستخدام والتطوير من أجل تسهيل التواصل، والتعامل بين أبناء المجتمع وإضفاء المعاني على حياتهم ، وتأكيدهم هويتهم المتميزة " (إبراهيم ، 2000: 195).

أما مفهوم العولمة فهو نظام ثقافي كوني جديد ينشد تقليص الكون كله إلى هوية واحدة متجانسة حضارياً وثقافياً واجتماعياً ومن خلال تذويب الحدود والحوازج الثقافية والفكرية بين الأمم (محمد ، 2016 :38).

وبعبارة أخرى ، يمكن تعريف العولمة الثقافية بانها تكريس ونشر وفرض ثقافة عالمية جديدة تتجاوز الثقافات المحلية والوطنية والهويات مع اختراق وتذويب الخصوصيات الثقافية الوطنية من خلال غرس وفرض ونشر ثقافة كونية واحدة . ومن جانب آخر، فإن العولمة الثقافية هي شكلاً من أشكال الامبريالية الثقافية التي تنتشر الهيمنة في صورة عدوان رمزي واغتصاب ثقافي للثقافات الوطنية والمحلية في العالم اعتماداً على الثورة التكنولوجية ،وقوة وسائل الإعلام والاتصال التي تملك إدارتها وتوجيهها . ومن ثم فإن ، العولمة الثقافية هي اكتساح ثقافات الشعوب ،وخصوصياتها الثقافية، وأنظمة قيمها ومعاييرها ،وأساليب وطرق حياتها بفرض نموذج ثقافي كوني واحد يتحكم فيها ،ويوجهها ،مع محاولة ربط المجتمعات الإنسانية وعلى كل المستويات ثقافياً وحضارياً بأشياء وإحداث ووقائع تقع خارج حدود أوطانها وتاريخها، وخارج إطار ذاكرتها الوطنية ، فضلاً عن أن العولمة الثقافية هي مشروع عولمي كوني لتنميط وتوحيد ثقافي للعالم من خلال صب العالم في قالب أو منظومة ثقافية وفكرية وسياسية وإعلامية واحدة ، فالعولمة الثقافية وفقاً للباحث عبدالرزاق الدواي " تعكس نموذجاً ثقافياً متميزاً ينتشر في جميع أنحاء العالم ويخترق الفضاءات الثقافية للمجتمعات ،ويستعمر العقول تدريجياً ،ويساهم في إضعاف سلطة الدول على التحكم في ما يقدم لشعوبها من منتجات وأفكار (الدواي ، 2013: 161) ، من خلال وبواسطة مجالات الاتصال السمعية والبصرية التي تقودها وتوجهها شبكات الهيمنة الإعلامية الغربية التي تروج وتسوق لنظام هيمنة عالمي جديد أقل ما يقال حوله أنه الاختراق، أو الغزو الثقافي والفكري الذي طال بالتغيير منظومات قيم كثير من الشعوب والمجتمعات بما في ذلك تغيير اخلاقياتها وعاداتها وأساليب حياتها وقولب تفكيرها وأنماط سلوكها فضلاً عن فرض أسلوب معين طال انماط استهلاكها واللباس والرغبات والأذواق (الدواي ، 2013: 162- 163) .

ومهما يكن من أمر، فإن العولمة كثافة لا تاريخ لها ولا هوية علاوة على أنها تعكس الفضاء العالمي الذي لا هوية له ناهيك عن أنها لا ذاكرة لها (زايد، 2005: 21).

** مفهوم الهوية الثقافية :

إن مفهوم الهوية كان ولا يزال محط اهتمام العلوم الإنسانية والاجتماعية على السواء، وبصورة خاصة علوم: الاجتماع، وعلم النفس، وعلم النفس الاجتماعي، فضلاً عن أن مفهوم الهوية هو مفهوم معقد باعتباره يحمل دلالات ومعاني مختلفة ومتعددة على المستوى الفلسفي والفكري والسوسولوجي والسيكولوجي والسياسي والايديولوجي (الترهوني، 2015: 44).

والهوية كممارسة تنمو وتتطور مع الوقت، وهي وليدة حوارات متبادلة بين الأفراد تهتدي بمكونات الثقافة

التي تنتمي إليها تلك الهوية، فضلاً عن، أن الثقافة هي التي تحدد الشكل ومعالم وطبيعة الهوية في المجتمع وبصورة خاصة الهوية الثقافية.

ومهما يكن من أمر، فإن الهوية الثقافية باعتبارها مجموعة معاني ودلالات رمزية وحضارية لجماعة ما هي التي تمنح الفرد في هذه الجماعة الشعور بالانتماء إلى جسم أكبر هو المجتمع العام، وتخلق لديه الولاء والاعتزاز بهذا الجسم الأكبر، ناهيك عن، أن هذا الانتماء يحتمي به الفرد اجتماعياً وينساق إليه

" بحس قهري محسوم " (الغذامي ، 2004: 55). فضلاً عن، أن الهوية الثقافية كما هو حال الهوية الوطنية " تتيح للفرد وبقوة صحة نفسية واجتماعية وشعوراً بالتمائل، وولوعاً وتعلقاً بجماعة الإنتماء والمجتمع الكبير الذي يعيش فيه (الترهوني، 2015: 46).

على أنه من الممكن القول، أن الهوية والهوية الثقافية تحديداً هي عملية جذابة تتطوي على معاني ودلالات التفرد، وعدم القابلية للتجزئة أو التقننت (أمين، 1998: 700، ساري، 1999: 31).

وفي إطار تحديد مفهوم الهوية الثقافية قدم الباحث عبدالرزاق الدواي تعريفاً لمفهوم الهوية الثقافية على أنها " مجموعة المقومات والعناصر الثقافية التي تسمح بالتعرف على الانتماء الثقافي لشخص ما، أو لمجموعة بشرية معينة، أو الوعاء الضمني أو الصريح بالانتماء إلى جماعة بشرية معينة في فضاء جغرافي محدد، ولها تراث ثقافي متميز يشمل تاريخاً مشتركاً ولغة وعادات وتقاليد وتطلعات مستقبلية (الدواي، 2013: 154).

** منظومة القيم :

عرف عالم الاجتماع الليبي **مصطفى التير** نسق القيم أو نظام القيم على أنه يعكس أهم المعتقدات والأفكار والمواقف الجماعية وأسماها يؤمن بها غالبية أفراد المجتمع ، وتتحكم في أنماط سلوكهم ويعتبرونها معايير عامة للسلوك ، والقيم هي قواعد سلوك تتشكل مع مكونات وعناصر الثقافة السائدة (التير، 1981: 15) . ناهيك عن، أن المجموعة القيمية وفقاً لياسين الكبير" من سماتها توجيه السلوك ومنحه معنى ودلالة ومقاصد اجتماعية وثقافية للفرد والآخرين على السواء ... وأن فهم وتفسير معاني الفعل الاجتماعي لا يتحقق إلا بإرجاع ذلك الفعل إلى قواعد عامة ومشاركة متمثلة في القيم الاجتماعية " (الكبير، 1981: 28) . وفي ضوء ذلك يمكن القول ، أن منظومة القيم هي مضمون ولحمة الثقافة السائدة لمجتمع ما تتطوي تماماً على الأهداف الاجتماعية المختلفة ، والمثل العليا التي يخرسها المجتمع في أبنائه جيلاً بعد جيل صراحة، أو ضمناً ، وأن الإجماع أو الاتفاق على مكونات وعناصر هذا النظام القيمي بما في ذلك المثل والأهداف هو الذي يتشكل ويتأسس بواسطته التوحد العقلاني ، والاتساق الوجداني بين أفراد المجتمع بكل فئاته وشرائحه (إبراهيم ، 2000: 197) .

** الحياة اليومية :

يشكل هذا المفهوم أهمية أساسية لهذه الورقة البحثية ، فهو كمفهوم يشكل مع مفاهيم أخرى أساسية جسم هذه الورقة ، فضلاً عن، أن جانب معين من هذا العمل سينصب ويناقش مسألة الآثار الثقافية للعلومة على جوانب الحياة اليومية في المجتمع العربي . وعلى الرغم من قلة التعريفات التي توضح مفهوم الحياة اليومية ، إلا أن، هذا المفهوم يمكن تحديده في أنه الطريقة ، أو الأسلوب الذي يتصرف أو يسلكه في العادة فرداً ما، أو جماعة ما، أو مجتمع معين ، وكيف يفكر ويشعر يومياً ؟ بما في ذلك تفاعلاته في عالمه اليومي ، وتصورات وكيفية صياغة تلك التصورات التي من خلالها ينظم عالمه ، فضلاً عن ، الطريقة أو الأسلوب التي يتشكل في ضوئه وعيه وهو يعيش حياة مشتركة مع الآخرين، ناهيك عن الكيفية التي ينظم بها مواقفه الاجتماعية العملية في الحياة بأسلوب اجتماعي في ضوء مكونات وعناصر الثقافة التي ينتمي إليها .

** العولمة الثقافية والهوية الثقافية :

مما لا شك فيه ، أن العولمة الثقافية بما ينطوي عليه من إرادة ونظام هيمنة تعكس اغتصاباً ثقافياً وتتميطاً فكرياً ، وعدواناً رمزياً ، وغزواً إيديولوجياً قد استطاعت تماماً صب

العالم في قالب ، أو إطار واحد أو منظومة فكرية وثقافية وإعلامية واحدة بعد أن باتت هذه الهيمنة تنتشر من حولنا ووراعنا وأمامنا .. ومن ثم ، فإن الهوية الثقافية العربية مثل غيرها من هويات في مجتمعات العالم الثالث صارت ضحية وفريسة سائغة لهذا العدوان الثقافي الموبوء، والاعتصاب الفكري المسعور ، وبذلك أصيبت مكونات وعناصر الهوية الثقافية العربية في مقتل ، وصار من جهة أخرى الانتماء الثقافي العربي على المستوى الفردي والجماعي خبرا بعد عين ، وقد استتبع ذلك تفتت وتفكك الوعاء الضمني أو الصريح لمفهوم الانتماء الثقافي والحضاري للأفراد في الواقع العربي ، ناهيك عن، تخلخل التراث الثقافي الذي يتميز وتنفرد به مجتمعاتنا أمام سطوة وقمع وسلطة الثقافة العولمية الأقوى ، ناهيك عن ضبابية التاريخ والتطلعات المستقبلية العربية التي تشكل مع غيرها من مقومات وعناصر ثقافية الأساس والمعين لصياغة الهوية الثقافية ، وهي تطلعات وطموحات قومية وقبرت مثل ميلادها .

ومما زاد الأمر سوءاً ووفقاً للمفكر المغربي محمد عبد الجابري أن الهوية العربية بشكل عام ، والهوية الثقافية العربية بشكل خاص صارت ضحية " التشتت والتفتت الذي جعل الناس يرتبطون بعالم اللاوطن ، واللا دولة مع فقدان الشعور أو الانتماء لوطن أو أمة أو دولة أو ثقافة " (الجابري ، 1998: 303) .

ووفقاً للجابري أيضاً، فإن مشروع الهوية الثقافية العربية تعرض ولا زال لا فراغ ممنهج للمحتوي الثقافي من جانب ، ولتكريس عولمي للثنائية والانشطار من جانب آخر (الجابري ، 1998: 305) . لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل أن كتابات متخصصة في علم الاجتماع أهتمت بتأثيرات العولمة على الثقافات الوطنية والمحلية من بينها مؤلف عالم الاجتماع المصري أحمد زايد " تناقضات الحداثة في مصر " والذي كشف فيه دون مواربة حقيقة الغزو والعدوان الرمزي ، والاعتصاب الثقافي والفكري الذي تمارسه العولمة الثقافية في الوقت الراهن على الثقافات الوطنية ، للأطراف والمجتمع العربي واحداً منها ، ويؤكد أحمد زايد على " الدور الذي تلعبه عولمة الحداثة في تحطيم الثقافات الوطنية وإنما في إدخالها في عالم من الصراعات والتناقضات التي تجعل كل ثقافة تطحن بعضها بعض، وتأكل بعضها بعضاً في الوقت الذي تستنزف ثرواتها وتستهلك فوائدها " (زايد ، 2005: 36)، و العولمة من خلال مشروعها الثقافي العالمي ، أو النظام الثقافي العالمي قد عملت وبشدة على - تنويع الهوية الوطنية للشعوب في إطار ثقافة عالمية واحدة تخلقت بواسطتها هوية يمكن وصفها بالهوية الذائبة .

وربما يمكن الاستشهاد ونحن نناقش موقف الهوية الثقافية أمام زحف وعدوان وقمع ثقافة العولمة لثقافات الشعوب الوطنية بتوصيف مهم للباحث **لاري** راي في مؤلفه المترجم " العولمة والحياة اليومية الذي أكد فيه على أن العولمة قد أفرزت في القرن العشرين أنماطاً جديدة من التهجين الثقافي، وظهرت الهويات العابرة للقوميات التي يكون من خلالها العديد من الناس عضويات متداخلة قومية واثنية ودينية مما جعل الكثير من الناس يقررون الانتماء لكثير من الهويات بعد أن تجذرت الكونية في نسج الحياة الحديثة ، وهذا الانتماء لهويات جديدة من بينها الهويات المهجنة التي تنتسب إلى مرجعيات عالمية وقومية وتاريخية متداخلة (راي، 2017 :288). ومهما يكن من أمر، تظل العلاقة مع الغرب الحديث من خلال ديناميات العولمة، وبصورة خاصة العولمة الثقافية تشكل دونما شك حالة من حالات الغزو الثقافي، والاستغلال، والقهر المستمرين التي تتخلق من خلالهما قصة اغتراب مطرد، وتشويه سافر للهوية الثقافية والوطنية (أمين ، 2009 : 213 - 218) . وفي هذا السياق ، سياق الحديث عن آثار العولمة على الهوية الثقافية يمكن القول أن العولمة هي إفراغ تميز بالعدوان، والاعتصاب لعناصر ومكونات الهوية الثقافية بهدف تفتيتها وتشتيتها من خلال ربط الأفراد بعالم اللاتون واللدولة واللاخصوصية واللامة وفقاً للمفكرين **محمد** **عابد الجابري** و**تركي الحمد** .

وإن سيادة مؤثرات جديدة بفعل العولمة الثقافية لا شك أنه يتيح لحياتنا الراهنة الإطلالة على انساق قيمية وأنماط سلوكية، ومواقف اجتماعية وثقافية تترك آثاراً عميقة في هويات الأفراد الثقافية ، وقد أفضى هذا الوضع من جانب آخر، إلى مزيد من التراجع الذي طال الهويات الثقافية في مقابل انتشار أنماط أخرى جديدة من الهويات الهجينة التي تستمد مكوناتها وعناصرها من مصادر ثقافية عديدة على حساب المصادر التي تتوفر في المجتمعات التي تنتمي إليها تلك الهويات المختلطة والهجينة والمشوهة . وربما يمكن القول، أن تداعيات العولمة تشكل المخاطر التي تهدد الهوية الثقافية لأية جماعة، أو مجتمع، أو ثقافة مستقلة تفتقد هويتها الخاصة التي تتميز وتنفرد بها مما يفرض عليها الاندماج مع غيرها من هويات في ظروف وأحوال التقليد والمحاكاة والخضوع والانصياع (عماد ، 2016 : 251) .

إذاً ، فإنّ هذا الاندماج مع هويات أخرى كنتيجة لغزو ثقافي غير مسبوق جعل الهويات الثقافية الوطنية ككيان يتطور دائماً في اتجاه الانتشار، وهذا وذاك يعيق تماماً حالة إغتناء هذه الهويات المنهزمة من تجارب أهلها ومعاناتهم وتطلعاتهم وانتصاراتهم باعتباره الوضع الطبيعي الذي ينبغي أن تسير فيه كل هوية وطنية .

** العولمة الثقافية والنظام القيمي :

العولمة في إطارها الثقافي تعكس أساساً أحوال الثقافة الزاحفة ، والعدوان الرمزي ، والاعتصاب الثقافي ، فضلاً عن كونها إخضاع للفضاء الثقافي العالمي، وتحطيماً للحدود الثقافية ، وسلطة رمزية شعارها الهيمنة والاختراق والاقصاء ، وقمع ثقافة الآخر ، ناهيك عن قبولية الفكر الإنساني ، واحتواء غير مسبوق للأنظمة القيمية والمعيارية للشعوب والمجتمعات باستخدام العنف المسلح بالتقانة في شكل ثورة من الغزو أحدثت ولازالت حالة إندلاع حرب قيمية يعيشها العالم اليوم .

وفي ظل هذه الهجمة المسعورة الممزوجة بعدوانية بغیضة بفعل النظام الثقافي للعولمة الذي ينطوي على سطة رمزية تتشد في الأساس إنتاج القيم والرموز وصياغتها وتفطيت نظام القيم للثقافات والشعوب ، وتكريس منظومة جديدة من المعايير تبارك قيم النفعية والانانية والفردية (بلقرين ، 1998: 216) . ومن ثم ، صارت مكونات وعناصر الثقافات الوطنية مسرحاً رحباً لتعدى وعدوان رمزي ثقافي " طال التقاليد والأعراف والعادات الإيجابية والمعايير الخاصة " (محمد ، 2016: 39) ، ليفتح الباب واسعاً أمام انتشار وسيادة نظام ثقافي موبوء وخطير ومستجلب من ثقافات مغايرة باسم عولمة الثقافة بعد أن استطاع هذا النظام الثقافي الغريب من غرس أفكار وقيم لدى الناس لا تعكس النظام الاجتماعي الذي ينتمون إليه من جانب ، ولا تتبثق كمكونات ثقافية من رحم التطور الاجتماعي الطبيعي من جانب ثاني فضلاً عن ، أن هذا الوضع الهجين أو المشوه قد نشأ من احشاء حادثة رثه وهجينة وبائسة شهدها المجتمع العربي الذي صار ميداناً لأحوال الاستبحة والتسبب القيمي التي امتزجت تماماً بانهيار السيادة الثقافية ، وتمزق النسيج الثقافي الوطني بفعل الاختراق الثقافي والقيمي الكثيف من خارج حدود المجتمع العربي ، وصار الأفراد في ظل هذا التمزق الثقافي يفقدون الحماية والدفاعات القيمة لصالح ثقافتهم الوطنية والمحلية أمام هجمة شرسة لنظام ثقافي زاحف أفرز في المحصلة النهائية عقلاً عربياً يمكن وصفه بالعقل الأسير الذي يتسم بالخضوع التام وقبول الثقافة التي يصدرها الطرف القوي دون مناقشة (زايد ، 2005: 114) .

وقد ساعد هذا النمط من العقول على ترسيخ معالم ما يسمى بالاندثار الثقافي الذي يحمل معاني الإبادة الصارخة للأسلوب المتميز للثقافة الوطنية بتبني أساليب أخرى ثقافية استطاعت مصادرة خصوصية وتفرد المنظومات القيمية المعيارية الوطنية والمحلية . وقد ساعد على تسريع هذه الثورة من الغزو والإخضاع والاحتواء للثقافات الوطنية والمحلية إرادة الهيمنة التي تتميز بها العولمة الثقافية كدينامية ومسار يقود ... إلى تجاوز الخصوصية ، وتعميم القيم والثقافة الغربية

عبر الضخ المتزايد، والتدفق اللامحدود لمضامينها وادواتها في العالم كله (عماد ، 2016 : 250) .

بيد أن المفكر المغربي المهدي المنجرة يرى أن العالم اليوم يعيش حرب قيم ، ومن يستطيع أن يفرض قيمه يكن الأقوى حضارياً وانظمتنا تفرط في قيم شعوبها (المنجرة ، 2011 : 68) ، فضلاً ووفقاً للمنجرة عن أن العولمة هي فرض لنمط معين من القيم من لدن دول الشمال على دول الجنوب (المنجرة ، 2011 : 5) . ويتفق مع هذا الطرح الباحث سليمان الخراش الذي يؤكد على أن العولمة الثقافية تتضمن معنى " سيطرة العادات والتقاليد والتقاليد لصالح العالم الغربي على بقيه دول العالم خاصة النامي منها (الخراش ، 1420 : 7) . فضلاً عن ، أن الباحث عبدالرزاق الدواي يؤكد على أن العولمة الثقافية تستعمر العقول بفرض أسلوب في الحياة والسلوك والتفكير ، وتكوين الاتجاهات والقيم ، وتغيير كثير من قيم مجتمعات وشعوب عديدة بما في ذلك أخلاقيات وتقاليد وعادات هذه المجتمعات والشعوب (الدواي ، 2013 : 161 - 162) ، في أطار صياغة ثقافة عالمية تنطوي على نظام من القيم لضبط سلوك الدول والمجتمعات والشعوب من بينها المجتمع العربي .

لم تقف تأثيرات العولمة الثقافية عند هذا الحد ، بل أن تداعياتها أحدثت ولا زالت خلخلة قيمية أصابت منظومة القيم في المجتمعات العربية ، فضلاً عن ، أن التغيرات السريعة الناتجة عن هذا الغزو الثقافي المحموم قد أحدثت تبدلات أصابت المنظومة القيمية في الجوهر إلى المستوى الذي صارت فيه المنظومات القيمية في مجتمعنا العربي تفتقد للدور ، والتوجيهات المناطة بها في توجيهه وارشاد السلوك في المواقف الاجتماعية ، فضلاً عن أن معاني ودلالات ومقاصد اجتماعية وثقافية تمنحها منظومة القيم باعتبارها قواعد سلوك على سلوك الأفراد قد صارت محل تراجع وهتزاز وتخلخل . ناهيك عن الفوضى التي شابته السلوك أو العقل الاجتماعي بسبب تفكك وتفتت القاعدة المعيارية متمثلة في المعايير من جانب ، وغياب السيطرة وانعدام الضبط والتوجيه الذي تمارسه القيم من جانب آخر ، وبفعل هذا الوضع الذي يزداد سوءاً مع الوقت انتشرت وسادت أزمات حادة هددت التماسك الاجتماعي والوحدة الاجتماعية ، والتوحد العقلاني ، والاتساق الوجداني بين الافراد في المجتمع مما اعطى في المحصلة النهائية مجالاً للصراع الثقافي في أكثر من مجتمع عربي .

على أنه يمكن القول وفقاً لأنتوني غدنز " أن هذا العصر الحافل بالتغيرات وابتداع الناس والأفكار والسلع والمعلومات في إرجاء المعمورة ، فليس من المستغرب أن تواجه المجتمعات صراعاً

بين القيم الثقافية التي يعتقها الأفراد والجماعات في هذه المجتمعات (غدنز ، 2005:83) ، بعد أن تفككت أشكال التدعيم والمساندة المجتمعة القديمة بفعل الصور المعاصرة لحدثة العولمة المتأخرة (زايد ، 2005: 110) .

ومهما يكن من أمر ، وبالنظر إلى حالة التخلخلات القيمية التي أصابت الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي العربي فإنه يترسخ اليوم نمطاً صارخاً وصريحاً لحالة تفسخ تتراجع وتتلاشى بسببها المعاني والرموز الكبرى لدى الفرد العربي ، ناهيك عن ، غياب أهمية وقيمة الأشياء والتجارب والمواقف والشعور بالتضامن ، والانسجام المجتمعي ، وأحوال التوافق والتكامل والتماثل ، علاوة على ، تراجع الانتماء للوطن ، والولاء للهوية ، وانتشار غير معهود للفردية والاعتراب والعزلة بكل معانيها ، بالتوازي مع إختفاء الحدود بين النظام ،واللانظام وبين القاعدة والشواذ ،وبين العيب والفضيلة ، والانحراف والسواء مع سيادة مبدأ الغاية تبرر الوسيلة في الوصول إلى الأهداف الثقافية والاجتماعية ،وما يرتبط بذلك من خروج عن القانون والنظام والمألوف والثقافة ، فضلاً عن إنتشار سلوكيات المحاباة والرشوة والتزيف والمحسوبية والاعتداء على الموارد والمال العام ، والتحايل على التشريعات واللوائح .

خلاصة القول ، أن اختراقاً ثقافياً خطيراً أصاب نسق القيم ونظام انتاج الرموز العربي في وقت تعثرت فيه مؤسسات المجتمع كالأُسرة والمدرسة في حماية الأمن الثقافي العربي والإبقاء بتزويد المجتمع العربي بالقيم والرموز والمعايير التي صارت و تصاغ خارج حدود الثقافة الوطنية (عماد ، 2016: 248) .

** العولمة الثقافية والحياة اليومية :

من البديهي التأكيد وفقاً للباحثين على **عبدالرزاق جلبي وهاني خميس أحمد** أن العولمة بفعل تطور وسائل الاتصال والتجارة العالمية صارت " آثارها تتغلغل بقوة في حياتنا الخاصة . فالعولمة ليست عملية تجري في كوكب آخر بعيداً عنا ، ولا صلة لنا به ، فهي ظاهرة تعيش بيننا ، ومعنا ، وتعايش معنا بثتى الأساليب والوسائل ، وقد دخلت في سياق حياتنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية من خلال مصادر ... مثل وسائل الإعلام والثقافة الشعبية ، والتواصل الفردي مع اشخاص آخرين من ثقافات وبلدان أخرى " (**جلبي ، أحمد ، 2011: 6**) . ومن ثم ، اتضح في الأفق أن اكتساحاً فضيلاً لنموذج ثقافي عولمي هز ثقافات الشعوب في كل مكان ، وحدث من جانب آخر ، انقلابات غير معهودة طالت الفكر والسلوك والعقل والروح فضلاً عن ، أن المجتمعات البشرية في ظل هذه الهيمنة الثقافية والفكرية

وعلى كل المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية صارت ترتبط بقوة وحدة بأشياء واحداث ووقائع تقع خارج أوطانها، وتاريخها وذاكرتها الوطنية ، والمجتمع العربي واحداً منها . وقد ساهم هذا الوضع تماماً في تخليق أمشاج اختراق و غزو ثقافيين هما من الخطورة والعدوانية " مما مكن ثقافة الأقوى من التحكم في باقي الثقافات في العالم ، فضلاً عن توجيهها تحت وطأة شعار وخطاب ثقافي هو غاية ونهاية التطور البشري (الدواي ، 2013: 164) ناهيك عن ، أن الدولة القومية التي افتقدت رونقها ، بعد أن اختفت الحدود و زالت المسافات وانبسطت الأرض ولم تعد هوياتنا مرتبطة بمساقط رؤوسنا (رودريك، 2014: 1221) ، إلى المستوى الذي اختلطت بسببه " كافة الحضارات، وذابت خصائص المجتمعات ، و تهيمت العقائد الدينية (الخراش ، 1420: 7) . وهذا التتميط والقمع والاقصاء والاحتواء الذى يعيشه عالم اليوم صار يعبر دون أدنى شك أو ريبه عن حرب قيم عالمية تستهدف تماماً إحتجاز للكون الأرضي، وإخضاع للفناء الكوكبي إلى المستوى الذي آثار حفيظة الباحث العربي الخليجي تركي الحمد الذى أكد في أحد مؤلفاته " أنه ليس من الممكن الحديث عن ثقافة أصيلة أو نقية كاملة لهذه الجماعة أو تلك في ظل عملية التداخل المتسارعة بين الثقافات البشرية " (الحمد ، 1999: 20) ويضيف نفس الباحث ليؤكد على أنه " فعلاً هناك ثقافة عالمية ... تتجاوز كافة الحدود الثقافية القومية أو المحلية .. وهي ثقافة تنتشر وتسود على حساب ثقافات محلية وقومية عديدة .. ولا الرفض ولا الشجب قادران على وقف زحفها طالماً أننا لا نقدم بديلاً ثقافياً قادراً على المنافسة في عصر متغيرات متسارعة (الحمد ، 1999: 11) وفي الوقت الذي لا زالت فيه ديناميات العولمة تُسهم في تكثيف التفاعل وبقوة بين الشعوب والثقافات والدول .

استناداً إلى ذلك ، فإن العولمة كنظام ثقافي عالمي ينشد أساساً حالي التتميط والتوحيد الثقافي لأنماط الحياة الخاصة بالشعوب والأمم لصالح نمط معين للحياة السائد في الدول الأكثر سطوة (أمين ، 1998: 697). وفي ظل هذا التتميط الثقافي العالمي الذى امتزج مع عولمة ثقافية ترتدي رداء الغزو الثقافي الموبوء الذى تبدلت وتخلخت بسببه قيما وعادات في مجتمعات الجنوب نشأت على أثرها موجة من التتميط على مستوى الاستهلاك ، والثياب ، والاندواق ،ومن ثم ، أحدثت العولمة تحولات وتبدلات جوهرية في طبيعة حياتنا اليومية ،وتجارنا الشخصية إلى المستوى الذي صار فيه الناس يضطرون لإعادة تعريف الجوانب الشخصية لحياتهم بما في ذلك مفاهيمهم وتصوراتهم عن أنفسهم، والأخرين من حولهم بعد أن باتت ملامح ومعالم الحياة الفردية تقتحم حياتهم أمام التراجع الحاد للتقاليد، والعادات ،والأساليب التقليدية في التأثير

على حياة الناس الأمر الذى أتاح في المحصلة النهائية للناس أدواراً أكبر في تكوين انفسهم ، وبناء هوياتهم الذاتية بعد أن تراجعت الأطر التقليدية للهوية في مقابل سيادة وانتشار أشكال أخرى حديثة تتمدد بموجبها الهوية وفي محيط وفضاء متغير دائما .

ومهما يكن من أمر لقد تكونت صلات وعلاقات دائمة بين الناس ، والعالم الخارجي عبر بوابة وسائل الاتصال والاعلام التي وجهت أفكار الناس خارج أسوار الدولة الوطنية أو ثقافتهم المحلية إلى عالم أرحب وأوسع يتيح لهم إمكانيات المشاركة في التعاطي مع قضاياها وتحدياتها وظروفه .

فالعولمة إذًا، صارت تتغلغل بقوة وحدة في حياتنا الخاصة بعد أن صارت كظاهرة تعيش بيننا ، ومعنا بعد أن فتحت رياحها الباب واسعاً أمام عالم واحد يمهد الطريق لحياة بشرية تنزع رويداً رويداً إلى ظاهرة التعولم ، والقرية الكونية الواحدة عبر جسر توحيد طريقة التفكير لقد بات الناس في عالم اليوم يتفاعلون مع الآخرين في عالم واسع دون أن يلتقوا وجهاً لوجه داخل فضاءات جغرافية بعيدة عن بعضها البعض ، وبواسطة وسائط الكترونية .. وقد أدى هذا الوضع إلى جعل مجتمعنا مكتوم الانفاس (غدنز ، 2005) ، وصارت العلاقات والروابط والتفاعلات الالكترونية تحل محل التواصل مع الجيران ، والاقرباء في المحيط المحلي فضلاً عن ، سيادة أحوال العزلة لدى الكثيرين ، مع غياب المشاعر الحميمة ، وتراجع مستويات الثقة المتبادلة ، ناهيك عن انتشار ظاهرة الإغفال المهذب اتجاه الآخرين في الواقع الحضري المدني متمثلة في ، الاتصالات العابرة والغير حميمة، بيد أن، الناس في ظل تأثيرات العولمة صاروا يبتدعون ويبتكرون افعالاً خلاقة تعيد تشكيل وصياغة واقعهم دائماً (غدنز ، 2005: 159-160) ، ومن خلال المواقف والتصرفات والقرارات التي يتخذونها في فضاء عالمي كوكبي يتيح الفرص الكثيرة أمام الأفراد ليصيغوا هوياتهم المتميزة على نحو جديد ، ويصيغون تصوراتهم ، وينظمون عالمهم ، ويشكلون وعيهم بمنظورات وآليات عديدة لا تنتمي إلى مرجعيات تقليدية ، بعد أن غدت عوالم ورواسب هذا المرجعيات الأخيرة أقل تأثيراً وبريقاً وأهمية، فضلاً ، عن ضرورتها لعالم متغير لا تتوقف فيه التبدلات والتحولات عند حد .

الخاتمة

ناقشت في هذا البحث التداعيات الخطيرة التي تحملها العولمة الثقافية على مكونات وعناصر الثقافة العربية، وبصورة خاصة التداعيات التي طالت الهوية الثقافية، والأنظمة القيمية، وخطاب الحياة اليومية العربية. ومما لا شك فيه، أن الثقافة العربية مثل غيرها من الثقافات الوطنية والمحلية الأضعف في العالم كانت ولا زالت فريسة وضحية لنظام ثقافي عالمي جديد، ينطوي على إرادة ونظام هيمنة يعكس عدواناً رمزياً، واغتصاباً فكرياً، وتتميطاً ثقافياً، وغزواً ايديولوجياً كل همه صب العالم في قالب، أو أطار واحد، أو منظومة فكرية وثقافية وإعلامية واحدة. وقد ساهم هذا التعدي الصارخ في جعل الهوية الثقافية العربية مثلها مثل باقي هويات الشعوب الأضعف في العالم ضحية وفريسة سائغة لعدوان ثقافي بئس وموبوء أدى إلى زعزعة الثقة في مشروع الهوية الثقافية العربية بما في ذلك الثقة في الوعاء الضمني والصریح لمفهوم الانتماء الثقافي والحضاري للأفراد في الواقع العربي، ذلك الوعاء الذي تعرض للتفتيت والتفكيك والتشويه، ناهيك عن، تخلخل مكونات وعناصر التراث الثقافي العربي الذي تتفرد وتتميز من خلاله مجتمعاتنا العربية، علاوة على، ضبابية التاريخ والتطلعات والطموحات المستقبلية العربية التي يتشكفي ضوئها مع مصادر أخرى مشروع الهوية الثقافية العربية وهي تطلعات قبرت قبل ميلادها. ومهما يكن من أمر، فإن مشروع الهوية الثقافية العربية قد تعرض وفقاً للمفكر المغربي **محمد عابد الجابري** لافراغ ممنهج للمحتوى حتى صار الناس يرتبطون بعالم اللاوطن واللامأمة واللاذولة واللاخصوصية، ومن بين التداعيات الخطيرة للعولمة الثقافية على الثقافة العربية الاحتواء الغير مسبوق للأنظمة القيمية والمعيارية العربية في أطار هجمة مسعورة، وبعنوانية بغيضة في شكل سلطة رمزية استهدفت أساساً إنتاج القيم والرموز وصناعتها، وتفتيت نظام القيم للثقافات والشعوب، وتكريس منظومة جديدة من القيم والمعايير تبارك قيم النفعية والأناية والفردية مع التأكيد على غرس نظام ثقافي وقيمي مستجلب باسم عولمة الثقافة، أستطاع نشر أفكاراً وقيماً في المجتمع العربي لا تعكس النظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه المواطن العربي، ولا تتبثق من رحم التطور الاجتماعي الطبيعي للمجتمع العربي، في أحضان حادثة رثة وهجينة وبائسة، فرضت فرضاً، بعد أن ساهمت هي الأخرى في إنهاء السيادة الثقافية، وتمزيق النسيج الثقافي إلى المستوى الذي أصبح فيه المواطن العربي يفتقد للحماية، والدفاعات القيمية التي توفرها الثقافات الوطنية والمحلية.

ولم ينج خطاب الحياة اليومية العربي من تداعيات وآثار هذه الهجمة الشرسة والموبوءة لعولمة الثقافة بعد أن هددت العولمة، ولا زالت باعتبارها نظاماً ثقافياً عالمياً جديداً ينشُد أساساً حالة

التميط ، والتوحيد الثقافي لثقافات العالم وأنماط الحياة الخاصة للشعوب والأمم لصالح نمط معين للحياة السائد في الدول الأكثر سطوة تمثل بكل وضوح في موجة تميط طالت الاستهلاك والثياب والادواق، فضلاً عن، اضطراب الناس لإعادة تعريف الجوانب الشخصية لحياتهم بما في ذلك مفاهيمهم وتصوراتهم عن أنفسهم ، والآخرين من حولهم ، مع سيادة ملامح الحياة الفردية بينهم أمام التراجع الحاد للتقاليد ، والعادات والأساليب التقليدية في التأثير على حياتهم ، مع تراجع الأطر التقليدية التي تتشكل في ضوءها هوياتهم ، فضلاً عن، تفاعلاتهم الحديثة في عالم واسع دون أن يلتقوا وجهاً لوجه مع الآخرين داخل فضاءات جغرافية بعيدة عن بعضها البعض، وفي محيطات اجتماعية صارت مكتومة الانفاس بلغة انتوني غدنز ، ومسرحاً لانتشار وسيادة ظاهرة الإغفال المهذب والاتصالات العابرة والغير حميمية .

ومن الضرورة في ظل هذه التداعيات الخطيرة لهجمة العولمة الثقافية في عالم اليوم أن ندعو الباحثين لإجراء دراسات عديدة تدور حول موقف الثقافة العربية أمام هذا الاختراق الثقافي الغير مسبوق ، وبصورة خاصة موقف الأنظمة القيمية العربية أمام عالم منفلت يموج بالتبدلات والتحولات العميقة والعاتية في عالم ينطوي على تيار عولمة لا يقاوم من خصائصه أنه صار يجرف وبصورة كاسحة كل بقايا المقاومة والرفض بعد أن صارت رياح العولمة بمثابة التيار الذي لا يرحم الجميع ، ويتساوى في ذلك أمام هذا التيار الجارف أعدائها وأصدقائها ، والرافضون لها مثل أنصارها في زمن بانت فيه مقاومة ورفض العولمة بمثابة القفز خارج قطار العصر ، أو الانتحار مع سبق الإصرار .

الهوامش والمراجع

1- انتوني غدنز ، علم الاجتماع ، ترجمة فايز الصياغ ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، 2005.

2- عبدالاله بلقزيز ، العولمة والهوية الثقافية : عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ، في العرب والعولمة : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998 ، ص 309-319.

3- محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية : عشر أطروحات ، في العرب والعولمة : بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998 ، ص 297-308.

- 4- على عبدالرازق جليبي ، هاني خميس أحمد ، العولمة والحياة اليومية ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، 2011.
- 5- عبدالغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة : المفاهيم والاشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2016.
- 6- سعد الدين إبراهيم ، الخروج من زقاق التاريخ : دروس الفتن الكبرى في الخليج ، المجلة الأولى (القومية العربية 2) ، القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (عبده غريب) ، 2000.
- 7- سعد الدين إبراهيم (تحرير) المجتمع والدولة في الوطن العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1988.
- 8- مديحة فخري محمود محمد، العقلية العربية في زمن العولمة :مشكلات وقضايا ، عمان : دار دجلة للنشر والتوزيع ، 2016.
- 9- تركي الحمد ، الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت : دار الساقي ، 1999.
- 10- عبدالرازق الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات : حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة ، الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013.
- 11- داني رودريك، معضلة العولمة ، ترجمة رحاب صلاح الدين ، القاهرة : مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة ، 2014.
- 12- لاري رأي ، العولمة والحياة اليومية ، ترجمة الشريف خاطر ، القاهرة : المركز القومي للترجمة ، 2017.
- 13- سليمان بن صالح الخراش ، العولمة ، الرياض : دار بلنسين للنشر والتوزيع ، 1420.
- 14- المهدي المنجرة، عولمة العولمة ، الدار البيضاء : منشورات الزمن ، 2011.
- 15- جبرار ليكلرك، العولمة الثقافية : الحضارات على المحك ، ترجمة جورج كتورة ، بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004.
- 16- هانس -بيترمارتن- هارالد شومان ، فخ العولمة :الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية ، ترجمة رمزي زكي، عالم المعرفة، العدد 238، الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر 1998.
- 17- أحمد زايد ، تناقضات الحداثة في مصر ، القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2005.
- 18- عبدالناصر حسن محمد ، الثقافة العربية والعولمة في عفت محمد الشرفاوي (تحرير) حوار المشرق

- والمغرب، القاهرة : دار العلوم للنشر والتوزيع، 2007.
- 19- جورج طرابيشي، من النهضة إلى الردة ، تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة ، بيروت : دار الساقى، 2000.
- 20- أسامة أمين الخولي ، مقدمة ندوة العرب والعولمة :بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998.
- 21- جلال أمين ، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث ، في مؤتمر العولمة والهوية الثقافية :سلسلة أبحاث المؤتمرات 7، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، 1998.
- 22- جلال أمين ،العولمة ، القاهرة : دار الشروق، 2009.
- 23- مصطفى عمر التير "المشكلات الاجتماعية : تحديد أطار عام" ، الفكر العربي ، السنة 3، العدد 19، بيروت: معهد الانماء العربي ، يناير -فبراير 1981، ص 7-25.
- 24- ياسين علي الكبير " النسق القيمي: أطار نظري ومنهجي لدراسة التغير الاجتماعي" ،الفكر العربي العدد 19، السنة 3، بيروت: معهد الانماء العربي ، يناير - فبراير 1981، ص 26-33.
- 25- ضو خليفة الترهوني " الحداثة العربية :التجربة الهجينة بين التوطين في بيئة مغايرة والهروب إلى الوراء " مجلة كلية الآداب ، العدد 26، جامعة طرابلس الغرب، 2015.
- 26- سالم ساري ، " الذات العربية المتضخمة : إدراك الذات المركز والأخر الجواني " في الطاهر لبيب (تحرير) صورة الاخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه ،بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، 1999.
- 27- عبدالله الغدامي ، حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية ،الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، 2004.